

المكتبة الخضراء للأطفال

القدم الذهبية



قصص عربية

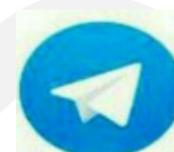


@Arabic_Books

المكتبة الخضراء للأطفال

٣٨

القدم الذهبية



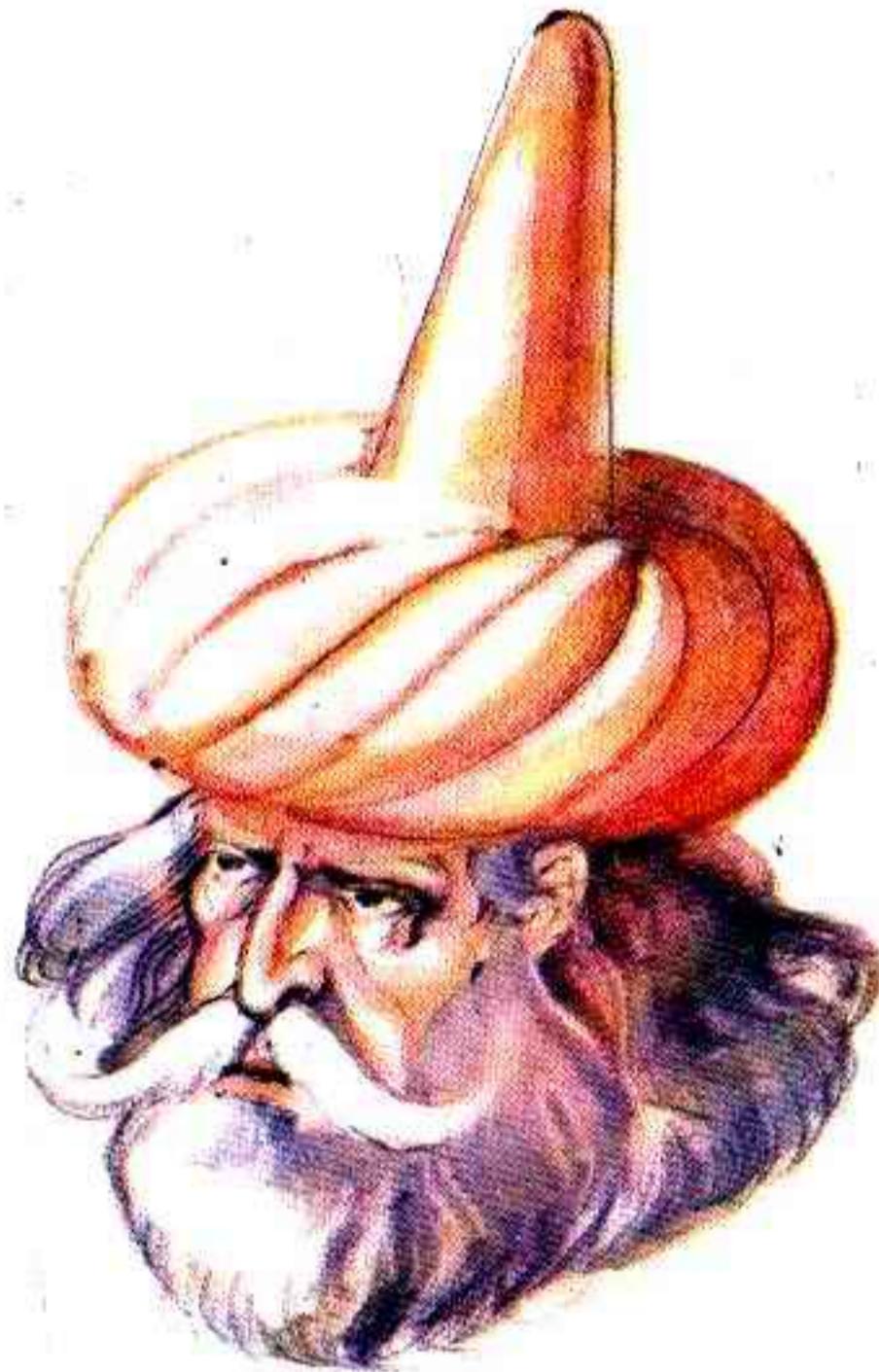
@Arabic_Books

الطبعة السادسة

بقلم: منى جبر



مكتبة مبارك العامة



يُحَكَى أَنَّهُ كَانَ فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ مَدِينَةً جَمِيلَةً اسْمُهَا مَدِينَةُ «الْطَّوَاحِينَ السَّبْعِ». كَانَتْ مَدِينَةً جَمِيلَةً مَمْلُوءَةً بِالْحَدَائِقِ الْبَاسِقةِ الْمَلِيئَةِ بِالْأَزْهَارِ. كَانَ أَهْلُهَا أَنَاسًا طَيِّبِينَ يُحِبُّونَ الزَّهُورَ وَالْعَصَافِيرَ وَيُحِبُّونَ الْمَرَحَ وَالْغِنَاءَ وَأَهْلُ مَدِينَةِ «الْطَّوَاحِينَ السَّبْعِ» مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ لَهُمْ أَقْدَامٌ كَبِيرَةٌ، وَلَمْ تَعْرِفْ مَدِينَةُ «الْطَّوَاحِينَ السَّبْعِ» طِفْلًا أَوْ طِفْلَةً لَهَا أَقْدَامٌ صَغِيرَةً كَالَّتِي نَعْرِفُهَا الْآنَ. كَانَ يَحْكُمُ تِلْكَ الْمَدِينَةَ مَلِكٌ مَحْبُوبٌ يُسَمَّى ذَا الْقَدْمِ الْحَدِيدِيَّةِ، وَكَانَ مَلِكًا عَادِلًا وَكَرِيمًا لَا يَظْلِمُ أَحَدًا؛ وَكَانَ يَتَجَوَّلُ دَائِمًا بَيْنَ رَعِيَّتِهِ لِيَتَطَلَّعَ عَلَى أَخْوَاهُمْ، وَيَرْعَى شُؤُونَهُمْ، وَكَانَ يُسَمَّى ذَا الْقَدْمِ الْحَدِيدِيَّةِ، لِأَنَّ قَدْمَهُ كَانَ يَصِلُّ طُولَهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَمْتَارٍ. وَكَانَ الْمَلِكُ



مُتَرْوِجًا مِنْ مَلِكَةِ جَمِيلَةِ رَقِيقَةِ مَحْبُوبَةِ مِنَ الرَّعْيَةِ، وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ جَمَالِ قَدَمِيهَا، وَهِيَ بِدُورِهَا كَانَتْ تَتَاهَى بِأَنَّ حَجْمَيْهَا يَفْوَقُانِ حَجْمَ قَدَمِيْهَا أَيْ سَيِّدَةٍ أُخْرَى فِي الْمُمْلَكَةِ، وَكَانَ هَذَا مِقْيَاسُ الْجَمَالِ فِي بِلَادِ «الطَّوَاحِينَ السَّبْعِ». وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَعِيشُونَ وَيَعْمَلُونَ فِي الْحَدَائِقِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي تُحِيطُ بِمَدِينَتِهِمْ، وَكَانُوا يَتَبَادِلُونَ الْأَزْهَارَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَنْوَعٌ مِنَ الْوُدُّ وَالْتَّحِيَّةِ، وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ سُوقٌ كَبِيرٌ يُلْتَقِي فِيهِ النَّاسُ وَيَتَقَابَلُونَ وَيَتَبَادِلُونَ الْحَدِيثَ، وَيَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ الْبَضَائِعَ الْمُخْتَلَفَةَ.

كَانَتْ مَدِينَةُ «الطَّوَاحِينَ السَّبْعِ» بِلَادًا جَمِيلَةً، يُحِيطُ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ غَابَةٌ كَثِيفَةٌ. وَلَمْ يَجِرُّوْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِي الْبِلَادِ أَنْ يَدْخُلَ هَذِهِ الْغَابَاتِ، فَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا هِيَ آخِرُ الْعَالَمِ، وَأَنَّهَا الْمَكَانُ الْمُفَضِّلُ لِلْسَّحَرَةِ وَالْجِنِّيَّاتِ إِلَّا غَابَةً وَاحِدَةً كَانَ يَعِيشُ فِيهَا رَجُلٌ عَجُوزٌ طَيِّبٌ، يُحِبُّهُ كُلُّ النَّاسِ، كَانَ جَرِيئًا لَا يَهَابُ أَحَدًا. هَذَا الرَّجُلُ هُوَ عَمُ «حَسَن» شَيْخُ الصَّيَادِينَ.

كَانَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ يَعِيشَانِ فِي سَعَادَةٍ وَوَئَامٍ، فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَهُمَا خَمْسَ فَتَيَّاتٍ رَائِعَاتٍ الْجَمَالِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَبَارِي الْأُخْرَى فِي جَمَالِهَا وَضَخَامَةِ قَدَمِيهَا.

وَلَكِنَّ الْمَلِكَ كَانَ يَتَمَنِّي دَائِمًا أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ ابْنًا لِيَكُونَ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ. وَمَرِرتِ الأَيَّامُ، وَبِدَا الْمَلِكُ يَعِيشُ فِي قَلْقٍ، خَاصَّةً بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ صِحَّةُ الْمَلِكَةِ عَلَى غَيْرِ مَا يُرَامُ، وَأَخَذَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَهَا وَتَلِدَ لَهُ ابْنًا جَمِيلًا يُصْبِحُ أَمِيرًا لِمَدِينَةِ «الطَّوَاحِينَ السَّبْعِ».

وَذَاتِ يَوْمٍ جَاءَ الطَّيِّبُ وَأَعْلَنَ الْخَبَرَ بِأَنَّ الْمَلِكَةَ تَتَنَظَّرُ مَوْلُودًا جَدِيدًا،



عُمِتَ الْفَرَحَةُ الْبِلَادَ طِوالَ فَتْرَةِ اِنْتِظَارِ الْمَوْلُودِ. . وَفِي أَعِيَادِ الرَّبِيعِ خَرَجَ سُكَّانُ مَدِينَةِ «الْطَّوَاجِينَ السَّبْعِ» يُغْنُونَ فِي الْحَدَائِقِ وَمَعَهُمْ بَاقَاتُ الزُّهُورِ الْجَمِيلَةِ. . وَلَكِنَّ الْفَرَحَةَ لَمْ تَتِمْ، فَقَدْ وَضَعَتِ الْمَلِكَةُ مَوْلُودَةً جَمِيلَةً. . وَعَلِمَ الْمَلِكُ بِالنِّيَّا، فَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا حَتَّى أَنَّهُ رَفَضَ أَنْ يَدْخُلَ حُجْرَةَ الْمَلِكَةِ، الْأَمْرُ الَّذِي أَغْضَبَ الْحَكِيمَ الْعَجُوزَ «نُعْمَانَ» وَقَالَ لَهُ :

مَوْلَايَ الْمَلِكِ. . بِرَغْمِ حُبِّي الشَّدِيدِ لَكَ وَبِرَغْمِ أَنِّي رَبِّيْتُكَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ وَالْحُبُّ، فَإِنِّي أَرَاكَ الآنَ تَنْسَى أَنَّ هَذَا أَمْرُ اللَّهِ، وَلَيْسَ فِي يَدِ الْمَخْلُوقِ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَى مَا أَعْطَاهُ الْخَالِقُ.

وَطَلَبَ مِنْهُ الْحَكِيمُ الْعَجُوزُ أَنْ يَذْهَبَ عَلَى الْفَوْرِ لِيُطَبِّعَ خَاطِرَ زَوْجِهِ الْمَلِكَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَبِلَا طَفَهَا.

رَفَضَ الْمَلِكُ. . وَأَعْلَنَ أَنَّهُ سَيَذْهَبُ فِي رِحْلَةِ صَيْدٍ مَعَ شَيْخِ الصَّيَادِينَ فِي الْغَابَةِ الْبَعِيدةِ.

إِنْدَهَشَ الْجَمِيعُ لِسَمَاعِهِمْ هَذَا الْخَبَرِ، فَكَيْفَ يَخْرُجُ مَلِكُهُمُ الْمَحْبُوبُ إِلَى الْغَابَةِ الَّتِي يَسْكُنُهَا السَّحَرَةُ وَالْجِنَّاتُ؟ لَأَبْدُ أَنَّ هُنَاكَ سِرًا! وَتَهَامِسَ الْجَمِيعُ : وَمَا هُوَ السِّرُّ؟ حَاوَلَ الْحَكِيمُ «نُعْمَانَ» أَنْ يَمْنَعَ الْمَلِكَ مِنَ الْخُرُوجِ. . وَلَكِنَّ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ. . وَسَافَرَ الْمَلِكُ مَعَ شَيْخِ الصَّيَادِينَ بِدُونِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْمَلِكَةِ.

حَزِنَتِ الْمَلِكَةُ حُزْنًا كَبِيرًا، وَحَزِنَ مَعَهَا أَهْلُ مَدِينَةِ «الْطَّوَاجِينَ السَّبْعِ» وَظَلَّتْ تَبْكِي بُكَاءً مُرَا حَتَّى ضَعَفَ جَسَدُهَا، وَأَعْلَنَ الْأَطْبَاءُ أَنَّ حُزْنَهَا الشَّدِيدَ هُوَ سَبَبُ مَرْضِهَا. . وَمَرِتَ الشُّهُورُ وَلَمْ يَعُدِ الْمَلِكُ، حَتَّى خَافَ الْجَمِيعُ أَنْ يَكُونَ أَصَابَهُ مَكْرُوهٌ.

ولَكِنَّ الْمَلِكَ الَّذِي اعْتَرَضَ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، خَرَجَ حَزِينًا فِي رِحْلَةٍ
الصَّيْدِ مَعَ شَيْخِ الصُّيَادِينَ الَّذِي كَانَ يَعْرُفُ مَا أَصَابَ الْمَلِكَ مِنْ حُزْنٍ وَهُمْ،
وَحَاوَلَ جَاهِدًا أَنْ يُخْفِفَ عَنْهُ.. وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وَالْمَلِكُ يَطْلُبُ مِنْ شَيْخِ
الصُّيَادِينَ أَنْ يَسِيرَ فِي الْغَابَةِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى بِرْكَةٍ مَاءُ رَاكِدَةٍ، وَيَجْوَارُهَا
شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ، تَكَادُ فُرُوعُهَا تَصِلُ إِلَى مَاءِ الْبِرْكَةِ، فَطَلَبَ الْمَلِكُ مِنْ شَيْخِ
الصُّيَادِينَ أَنْ يَسْتَرِيحَا قَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُتَعَبًا فَرَاحَ فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ،
وَعِنْدَمَا اسْتَغْرَقَ فِي نَوْمِهِ رَأَى حُلْمًا عَجِيبًا، رَأَى فِي حُلْمِهِ أَنَّهُ يَنْامُ فَوقَ
شَجَرَةٍ، وَالْطَّيْورُ الْجَارِحَةُ : الصُّقُورُ وَالنُّسُورُ، تَنْقَضُ عَلَيْهِ وَتُحَاوِلُ أَنْ تَفْتِكَ
إِلَيْهِ، وَلَمْ يُنْقِذْهُ إِلَّا عَصْفُورٌ صَغِيرٌ.

إِسْتَيْقَظَ الْمَلِكُ فَرِعَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْخَ الصُّيَادِينَ، وَلَكِنَّهُ وَجَدَ عَصْفُورًا
جَرِيحاً يَئِنُّ بِجَانِيهِ، فَاخْدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي حَنَانٍ، فَشَكَرَهُ الْعَصْفُورُ وَقَالَ :
لَوْلَا حَنَانُكَ يَا مَوْلَايَ مَا تَحَدَّثُ إِلَيْكَ، لَأَنَّكَ ظَلَمْتَ الْمَلِكَةَ، وَاعْتَرَضْتَ
عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَعُذْ إِلَى صَوَابِكَ وَاسْتَغْفِرْ رَبِّكَ حَتَّى يُعَوْضَكَ مَا فَاتَكَ،
فَاللَّهُ يُحِبُّ التَّوَابِينَ. وَفَجَاهَ لَمْ يَجِدِ الْمَلِكُ الْعَصْفُورَ، وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْ كَانَ
مَا حَدَثَ حُلْمًا أَمْ حَقِيقَةً، وَنَظَرَ حَوْلَهُ فَوَجَدَ شَيْخَ الصُّيَادِينَ، وَأَخْبَرَهُ عَمَّا
وَجَدَ، وَأَنَّهُ نَادِمٌ أَشَدُ النَّدَمِ.. فَفَرَحَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ وَقَالَ لَهُ :

كُنْتُ مُتَأكِّدًا بِأَنَّ مَوْلَايَ سَيَشْعُرُ بِالنَّدَمِ وَيَعُودُ لِيُسْعِدَ زَوْجَهُ وَأَهْلَهُ.
وَعَادَ الْمَلِكُ، وَعَادَتِ الْبَسْمَةُ إِلَى وَجْهِ الْمَلِكَةِ.. وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وَالْمَلِكُ
يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَهْبَ لَهُ ابْنًا جَمِيلًا لِيَكُونَ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ.

إِسْتَجَابَ اللَّهُ لِلْدُعَاءِ الصَّادِقِ، وَفِي صَبَّاحِ أَحَدِ الأَيَّامِ أُعْلَنَ الْأَطْبَاءُ أَنَّ
الْمَلِكَةَ تَتَنَظَّرُ مَوْلُودًا.



وَمَرِّتِ الأَيَّامُ وَالْمَلِكُ فِي شَوْقٍ يَزْدَادُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ إِلَى أَنْ حَلَّ مَوْعِدُ الْوِلَادَةِ، فَأَعْلَنَتِ الْأَفْرَاحُ وَاللَّيَالِي الْمِلَاحُ اسْتِعْدَادًا لِإِسْتِقْبَالِ وَلِيُّ عَهْدِ بِلَادِ «الْطَّوَاجِينَ السَّبْعِ» وَكَانَتِ الْاسْتِعْدَادَاتُ وَالزَّيَنَاتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالْمَلِكُ يَنْتَظِرُ قَلِيقًا مَلْهُوفًا.

وَفَجْأَةً حَدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ.. . حَدَثَ هَرْجٌ وَمَرْجٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي الْقَصْرِ. وَتَسَاءَلَ الْمَلِكُ عَنِ الْخَبَرِ.. . وَلَكِنْ بِدُونِ جَوابٍ. فَغَضِبَ أَشَدَّ



الغَضَبِ، وَأُرْسَلَ فِي اسْتِدْعَاءِ طَبِيبِ الْقَصْرِ لِيَطْمَئِنَ عَلَى الْمَلِكَةِ وَمَوْلُودَهَا.
وَدَخَلَ الطَّبِيبُ، وَسَأَلَهُ الْمَلِكُ عَنْ صِحَّةِ الْمَلِكَةِ فَأَجَابَ :

الْمَلِكَةُ فِي خَيْرٍ حَالٍ يَامُولَائِي.
قَالَ الْمَلِكُ : وَمَا لِي أَرَى الْجَمِيعَ فِي قَلْقٍ وَنَحْوِهِ .. مَا الْخَبَرُ ؟
أَجَابَ الطَّبِيبُ : لِيَأْذَنْ لِي مَوْلَائِي، فَقَدْ حَدَثَ شَيْءٌ غَرِيبٌ لَمْ نَرَهُ مِنْ قَبْلٍ.

قَالَ الْمَلِكُ : أَخْبِرْنِي بِسُرْعَةٍ، مَاذَا حَدَثَ ؟
قَالَ الطَّبِيبُ : لَقَدْ وَضَعَتِ الْمَلِكَةُ أَمِيرًا صَغِيرًا جَمِيلَ الْطَّلْعَةِ، وَلَكِنَّهُ لِلأسفِ يَامُولَائِي غَرِيبٌ .. شَدِيدُ الْغَرَابَةِ. فَلَهُ قَدْمَانِ صَغِيرَتَانِ لَا تُشِهَانِ أَيَّ أَقْدَامٍ فِي الْمَدِينَةِ ..

صَدِيمُ الْمَلِكِ عِنْدَمَا سَمِعَ هَذَا الْخَبَرَ، إِذْ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ وَلِيُّ لِلْعَهْدِ غَرِيبُ السُّكْلِ، ذُو قَدْمَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ ؟ وَتَحِيرُ الْمَلِكُ مَاذَا يَفْعَلُ، ثُمَّ أَمْرَ بِاجْتِمَاعِ عَاجِلٍ لِلْحُكَمَاءِ وَالْأَطْبَاءِ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ إِيجَادَ حَلٍّ لِهَذِهِ الْمُشْكَلَةِ، غَيْرُ أَنَّ الْجَمِيعَ أَعْلَنُوا أَنَّهُ لَاجْدَوِي مِنْ عَمَلِ أَيِّ شَيْءٍ، فَالْأَمِيرُ الصَّغِيرُ سَيَشُبُّ مُخْتَلِفًا عَنْ بَاقِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ، لَأَنَّ قَدْمَيْهِ صَغِيرَتَانِ بِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ ..

وَأَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يَسْتَشِيرَ الْحَكِيمَ نُعْمَانَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِأَنَّ يَجْتَمِعَ بِأَهْلِ الْبِلَادِ، وَيَطْلُبَ مِنْهُمْ أَنْ يَعِيشَ الْأَمِيرُ قَرِيبًا مِنْهُمْ فِي كُوخٍ خَارِجِ الْغَابَةِ مَعَ شَيْخِ الصُّيَادِينَ، حَتَّى يَكُونَ قَرِيبًا مِنَ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِيهِ يُطَبَّقُ قَانُونُ الْبِلَادِ.

قَبِيلَ الْمَلِكِ ذَلِكَ، وَيَعْدُ أَنْ وَافَقَ الشَّعْبُ، أُرْسَلَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ مَعَ أَحَدٍ

الحراس إلى شيخ الصيادين ليتربي ويتعلم حرفة الصيد، ويصبح صياداً مرت الأيام، وعلم الناس جميعاً أنَّ الأمير الصغير واسمه «بدر» يعيش مع شيخ الصيادين، ويتعلم مهنة الصيد، وأنَّ القدر حرم العيش والحياة المترفة في القصر، لأنَّه لا يُشبة أهالي المدينة، وقدماه صغيرتان.

ومرت الأيام، وكبر الأمير بدر، وأصبح غلاماً رقيقاً جميلاً طيب القلب، يحب الناس جميعاً، وكان يذهب الجميع بطريقته الغريبة عن أهل البلاد في الجري والقفز واللعب، هذه الطريقة التي لم يعرفها أطفال المدينة من قبل. وكان أكثر ما يضايق الأمير بدر أنَّ الأطفال يتندرون عليه ويتعدون عنه، ويسمونه قدم الجنية.

لذلك أصبح الأمير حزيناً يائساً باكياً، يتوجول في الغابات الكبيرة وحيداً، يحدُث الطيور والأغشى والأشجار، ويستمع إلى غناء العصافير ويشكوا لها همة وحزنه.

وفي أحد الأيام، كان الأمير يتوجول في الغابة فشعر بالتعب، فجلس واستند إلى جذع شجرة كبيرة، ووضع قبعته بجانبه، وفجأة رأى صقرًا كبيراً كاسراً يحاول الهجوم على عصفور صغير لا حول له ولا قوَّة، وبشجاعة كبيرة تقدم الأمير «بدر» نحو العصفور وأخفاه بقبعته من الصقر الكاسر حتى ابتعد تماماً. ثم رفع يديه عن القبعة ليترك العصفور حرًا آمنًا طليقاً بعد أن زال الخطر. وفجأة رأى الأمير «بدر» رجلاً صغير الحجم، كبير السن، يصل عمره إلى مائة عام، رأه بداخل القبعة بدلاً من العصفور. تعجب الأمير وفرغ وسأله: من تكون أيها العصفور أعني: أيها الرجل؟

فَرَدَ الرَّجُلُ بِصَوْتٍ رَّقِيقٍ : أَشْكُرُكَ يَا بُنَىٰ ، أَشْكُرُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ بَدْرُ ، فَقَدْ
أَنْقَذْتَ حَيَاةِي وَأَنَا مَدِينٌ لَكَ بِهَا .

تَعَجَّبَ الْأَمِيرُ وَقَالَ : وَهُلْ تَعْرِفُنِي ؟
فَرَدَ الرَّجُلُ : نَعَمْ أَعْرِفُكَ ، وَأَعْرِفُ قِصَّتَكَ .. وَسَائِكُونُ صَدِيقًا لَكَ
مَدَى الْحَيَاةِ .

فَرَدَ الْأَمِيرُ
قَالَ الرَّجُلُ :
مَنْ تَكُونُ ؟
: أَنَا «أَبُو الْحَسَنِ» أَمِيرُ الْمَدِينَةِ الْخَضْرَاءِ . إِنَّهَا لَيْسَتْ
بَعِيْدَةً عَنْ بَلَادِكُمْ ، وَلَكِنْ يَصْعُبُ عَلَىٰ أَىٰ مَخْلُوقٍ
أَنْ يَدْخُلَهَا وَجِيدًا .

قَالَ الْأَمِيرُ
قَالَ الرَّجُلُ :
: وَلَكِنْ حَجْمَكَ صَغِيرٌ جَدًّا .
: نَعَمْ ، فَفِي بَلَادِنَا كُلُّنَا أَحْجَامُنَا صَغِيرَةً .. وَالآنَ
يَا صَدِيقِي سَاتِرُكَ ، لَأَنِّي تَأْخَرْتُ وَسَيَقْلُقُونَ عَلَيَّ ،
وَمِنَ الْآنِ إِذَا احْتَجَتَ إِلَىٰ أَىٰ شَيْءٍ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ
تُنَادِيَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ وَتَقُولُ : «مِنْ الْقَلْبِ أَنَّا دِيكَ يَا ذَا
الْقَدْمِ الْذَّهَبِيَّةِ» ، وَسَائِكُونُ عِنْدَكَ أَسْرَعَ مِنْ لَمْحِ
الْبَصَرِ .

قَالَ الْأَمِيرُ
قَالَ الرَّجُلُ :
: وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ تَتَرَكَنِي ، أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ سُؤَالًا ،
وَأَرْجُو أَلَا يَكُونَ هَذَا تَطْفُلًا مِنِّي .



رَدَ الرَّجُلُ
قَالَ الْأَمِيرُ
رَدَ الرَّجُلُ

: أَعْلَمُ مَا تُرِيدُ مَعْرِفَتَهُ.

: حَقًا؟

: أَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ سِرُّ الْعَصْفُورِ الَّذِي تَحْوِلُ أَمَامَكَ
إِلَى رَجُلٍ صَغِيرٍ.

مُنْذُ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ تَصِلُ إِلَى عَشْرِ سَنَوَاتٍ، كُنْتُ أَعِيشُ سَعِيدًا فِي بِلَادِي
الْجَمِيلَةِ «الْمَدِينَةُ الْخَضْرَاءُ» الَّتِي سُمِّيَتْ بِهَا الْاسْمُ لِجَمَالِ الْأَشْجَارِ
وَالْأَزْهَارِ الَّتِي تُحِيطُ بِهَا مِنْ كُلِّ اتِّجَاهٍ.. كُنْتُ أَعِيشُ سَعِيدًا مَعَ أُولَادِي
وَبَنَاتِي، أَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ، وَأَوْفُرُ لَهُمُ الْأَمَانَ، وَلَكِنْ فِي يَوْمٍ
مَسْتُوْمٍ ظَهَرَ فِي الْمَدِينَةِ رَجُلٌ شَرِيرٌ كَانَ صَدِيقًا لِأَحَدِ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ
الْخَضْرَاءِ.. وَشَارَكَهُ فِي تِجَارَتِهِ، وَأَتَى إِلَى الْمَدِينَةِ لِكُنْ يَسْتَقِرُ بِهَا.. وَفِي
بِدَايَةِ الْأَمْرِ لَمْ يَظْهُرْ أَنَّهُ شَرِيرٌ، وَكَوْنُ صَدَاقَاتِهِ كَثِيرَةٌ، وَأَحَبَّهُ النَّاسُ وَرَأَيُوكُمْ
بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ مُخَادِعًا شَرِيرًا كَانَ يَظْهُرُ بِمَظَاهِرِ الرَّجُلِ الطَّيِّبِ، وَيُخْفِي
حَقِيقَتَهُ الشَّرِيرَةِ.. وَعِنْدَمَا شَعَرَ أَنَّهُ أَصْبَحَ قَوِيًّا بِمَالِهِ فِي الْمَدِينَةِ مِنْ مَالِ
وَأَصْدِيقَاهُ بَدَا يَظْهُرُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَبَدَا فِي سَرقةِ أَمْوَالِ النَّاسِ.

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ، وَزَادَتْ شُرُورُ هَذَا الرَّجُلِ، وَحَاوَلْتُ بِكُلِّ طَاقَتِي أَنْ أَمْنَعَهُ
بِالْمَشُورَةِ وَالنُّصْحِ وَلَكِنْهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لِي وَزَادَ فِي ظُلْمِهِ لِلنَّاسِ.. فَأَمْرَتُ
بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَمُصَادَرَةِ أَمْوَالِهِ، وَأَعْطَيْتُ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.. وَأَعْلَنْتُ عَنْ
مُحاكَمَتِهِ مُحاكَمَةً عَلَيْنَاهُ أَمَامَ الْجَمِيعِ.. وَكَانَ يَوْمُ الْمُحاكَمَةِ يَوْمًا عَصِيبًا،
فَعِنْدَمَا كَانَ الْجَمِيعُ يُنْصِتُونَ لِلْمُحاكَمَةِ، إِذَا أَظْلَمَتِ الْمَدِينَةُ مِنْ حَوْلَنَا فَجَاهَهُ،
وَسَمِعْنَا قَهْقَهَةً عَالِيَّةً، وَظَهَرَ فِي الْجَوْنَسِرِ كَبِيرٌ، عَيْنَاهُ كَانَهُمَا لَهُبٌ، وَأَجْنَحَتُهُ
بِهَا حِرَابٌ كَثِيرَةٌ، وَانْخَطَفَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْنَا، وَسَمِعْنَا صَوتًا يَقُولُ : اللُّعْنَةُ

عَلَى الْمَدِينَةِ الْخَضْرَاءِ، إِنْ أَمِيرَكُمْ سَيُضْبِحُ عَصْفُورًا صَغِيرًا لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ، وَسَأَتْرُكُهُ فِي الْغَابَةِ لِيَكُونَ طَعَامًا سَهْلًا لِلطُّيُورِ الْجَوَارِحِ : لِلنُّورِ وَالصُّقُورِ. . أَمَّا أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَقَدْ حَكَمْتُ عَلَيْكُم بِالدُّمُوعِ . . وَلَوْلَمْ يَبْطُلِ السُّحْرُ عَنْ أَمِيرِكُمْ حَتَّى ذَلِكَ الْحِينِ فَسَتَمُوتُونَ تَبَاعًا.

مَرَّتْ لَحْظَاتُ دُهُولٍ وَسَطَ الظَّلَامِ الْغَرِيبِ، وَاخْتَفَى النَّسْرُ الْمُتَوَحِشُ وَمَعْهُ الرَّجُلُ الشَّرِيرُ. . وَفَجَأَةً تَحَوَّلَتْ إِلَى عَصْفُورٍ صَغِيرٍ جِدًا، وَبَدَا شَعْبِيٌّ، وَلَكِنَّ الْبُكَاءَ لَمْ يَمْنَعْ النَّاسَ مِنْ مُحاوَلَةِ إِيجَادِ الْحَلِّ، وَأَخَذْنَا نَبْحَثُ عَنْ طَرِيقَةِ، وَذَهَبَ أَحَدُ أَصْدِقَائِي إِلَى سَيِّدَةِ طَيِّبَةِ تَعِيشُ فِي الْغَابَةِ، وَتَعْلَمُ الْكَثِيرَ مِنْ أَسْرَارِ السُّحْرِ، وَأَخَذْنَا مَعَهُ، وَلَكِنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي اسْتِطَاعَتِهَا أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا لِإِبْطَالِ هَذَا السُّحْرِ، وَلَكِنَّهَا أَمْرَتْنَا أَنْ نَذْهَبَ لِنَعِيشَ فِي هَذِهِ الْغَابَةِ الَّتِي قَابَلْتُكَ فِيهَا، وَأَخْبَرَتْنَا أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ إِنْقَاذَنَا مِنْ هَذَا السُّحْرِ شَخْصٌ حَزِينٌ طَيِّبٌ مَظْلُومٌ، وَلَكِنَّهُ يُنْصِفُ الْمَظْلُومَ، وَلَمْ تَتَحَدَّثْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ.

وَهَانَذَا أَمَامَكَ مَدِينَ لَكَ بِالْكَثِيرِ، فَقَدْ أَنْقَذَتِنِي وَأَنْقَذَتْ شَعْبِيَ سُكَّانَ الْمَدِينَةِ الْخَضْرَاءِ، لِذَلِكَ لَا تَرَدَّ فِي أَنْ تَلْجَأَ إِلَيَّ فِي أَىِّ شَيْءٍ تَطْلُبُهُ أَوْ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ. . وَالآنَ أَسْتَأْذِنُكَ فِي الْاِنْصِرَافِ، لِأَنِّي يَجِبُ أَنْ أُسْرِعَ لِلِّقَاءِ عَائِلَتِي وَشَعْبِي.. . إِلَى الْلِّقَاء.. . إِلَى الْلِّقَاءِ.

وَفَجَأَةً اخْتَفَى الرَّجُلُ الْقَزْمُ، وَوَقَفَ الْأَمِيرُ مُبْهُورًا بِمَا رَأَهُ، وَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَلَمْ يُحَدِّثْ أَحَدًا بِمَا رَأَهُ، وَكَتَمَ سِرَّهُ فِي نَفْسِهِ.

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ، وَهَلَّتْ لَيَالِي الرَّبِيعِ وَبَدَأَتِ الْاِختِفَالَاتُ فِي بِلَادِ «الْطَّوَاحِينِ السَّبْعِ» وَكَانَ الْجَمِيعُ يُغَنُّونَ وَيَمْرُحُونَ وَيَلْهُونَ حَوْلَ النَّارِ،



وَيَلْبَسُونَ عُقُودًا جَمِيلَةً مُلَوَّنَةً مِنَ الْأَزَهَارِ
وَالرِّياحِينِ.

وَانْضَمَ إِلَيْهِمُ الْأَمِيرُ بَدْرُ، غَيْرَ أَنَّ
الْجَمِيعَ رَفَضُوا أَنْ يُشَارِكُهُمْ ذُو الْقَدَمَيْنِ
الصَّغِيرَتَيْنِ لَهُوَهُمْ وَأَفْرَاحُهُمْ. حَزَنَ الْأَمِيرُ
حُزْنًا شَدِيدًا وَتَرَكَ الْمَدِينَةَ بَايْسًا مُعَذَّبًا،
وَجَلَسَ وَحِيدًا فِي الْغَابَةِ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ،
سِرِّ عَذَابِهِ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَفَجَاءَ تَذَكَّرَ أَبَا
الْحَسَنِ ذَا الْقَدْمِ الْذَّهَبِيَّةِ، فَاغْمَضَ عَيْنَيْهِ
وَنَادَاهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ قَائِلًا : «مِنَ الْقَلْبِ
أَنَادِيكَ يَا ذَا الْقَدْمِ الْذَّهَبِيَّةِ». ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ
فَرَأَى أَبَا الْحَسَنِ يَقْفُ أَمَامَهُ، بِمَلَابِسِهِ
الْجَمِيلَةِ.



وَقَالَ لَهُ : هَانِدَا الْبَيْ نِدَاءكَ يَا أَمِيرُ مَاذَا تُرِيدُ ؟
 قَالَ الْأَمِيرُ : أَنَا حَزِينٌ وَجِيدٌ، وَاهْلُ بِلَادِي يَرْفَضُونَ اللَّعِبَ
 مَعِي أَوْ مُشَارِكَتِي فِي أَفْرَاجِهِمْ لِأَنِّي غَرِيبٌ.
 قَدَمَائِ صَغِيرَتَانِ وَلَيْسَتْ كَأَقْدَامِهِمْ .

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ : لَا تَخْرُنْ، سَآخُذُكَ إِلَى بِلَادِي، فَكُلُّ أَهْلٍ بِلَادِي
 صِغَارٌ وَأَقْدَامُهُمْ صَغِيرَةٌ . وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ تُعَاہِدَنِي
 عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ .

رَدَّ الْأَمِيرُ عَلَى الْفَوْرِ : أَعَاہِدُكَ عَلَى كُلِّ مَا تَطْلُبُ .
 قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : يَجِبُ أَلَا تَبُوحَ لِأَيِّ مَخْلُوقٍ عَمَّا تُشَاهِدُ .
 قَالَ الْأَمِيرُ : أَعِدُكَ بِذَلِكَ .
 قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : إِذْنْ أَغْمِضْ عَيْنِيْكَ وَانتَظِرْ حَتَّى أَطْلُبَ مِنْكَ أَنْ
 تَفْتَحَهُمَا .

أَطَاعَ الْأَمِيرُ بَدْرَ وَأَغْمَضَ عَيْنِيهِ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ أَبُو الْحَسَنِ أَنْ يَفْتَحَهُمَا ،
 فَفَعَلَ، وَنَظَرَ حَوْلَهُ فَرَأَى بُقْعَةَ مِنْ أَجْمَلِ بَقَاعِ الدُّنْيَا : الْأَشْجَارُ وَالْأَزْهَارُ
 وَالْمَنَازِلُ كُلُّهَا أَلْوَانُ زَاهِيَّةٌ جَمِيلَةٌ . وَرَأَى الْقَمَرَ سَاطِعًا، يُرْسِلُ أَشِعَّةَ الْفِضْيَةَ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ كَمَا رَأَى بُحْرَيْرَةَ جَمِيلَةً، وَسَمِعَ أَصْوَاتًا مَلَائِكَةَ تَنَرَّنُمْ بِأَنْغَامِ
 حُلْوَةِ . فَقَالَ الْأَمِيرُ : مِنْ أَيْنَ تَاتِي هَذِهِ الْأَصْوَاتُ ؟

فَأَشَارَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى مَكَانٍ لَيْسَ بِيُعِدِّ، فَرَأَى الْأَمِيرُ مَجْمُوعَةً مِنَ
 الْأَطْفَالِ وَالشُّبَابِ وَالنِّسَاءِ، كُلُّهُمْ يُشَهُّونَ أَبَا الْحَسَنِ، وَيَلْبِسُونَ مَلَاسِسَ
 خَضْرَاءَ مُزَرْكَشَةَ زَاهِيَّةً، وَيَغْنُونَ وَيَرْفَصُونَ وَيَمْرُحُونَ . تَقْدَمَ مِنْهُمْ
 أَبُو الْحَسَنِ وَقَدَمَ إِلَيْهِمُ الْأَمِيرُ وَقَالَ لَهُمْ : هَذَا صَدِيقُنَا الْجَدِيدُ الْأَمِيرُ بَدْرُ .

فاستقبلوه واستقبالاً جميلاً، وأمضى معهم وقتاً ممتعاً.

ومنذ ذلك الحين تعود الأمير بدر، بعد أن ينتهي من أعماله مع شيخ الصيادين، أن يحضر إلى المدينة الخضراء ليensi أحزانه، ويلهؤ ويمرح مع أهل المدينة الطيبين.

ومرت أيام وأيام، وفي يوم ذهب الأمير كعادته إلى المدينة الخضراء، فإذا الجميع في حزن ووجوم، وسأل عن السبب، فعلم أن ابنة أبي الحسن أصبحت بجروح بالغ، ولا يستطيع أحد أن يعالجها. فطلب الأمير رؤيتها وقال لأبي الحسن: اسمع لي يا صديقي أن أراها، فلقد تعلمت الكثير من أسرار الدواء من الرجل الذي رباني، وهو شيخ الصيادين، فقد علمني كيف اختار من الأعشاب ما يفيد لحالات كثيرة، فربما استطعت مساعدتها.

وافق أبو الحسن على الفور، وأحضر له ابنته الصغيرة، فلما رأها الأمير كانت تبكي بكاء شديداً. رق لها قلب الأمير، وأندفع مسرعة إلى الغابة يجمع بعض الأعشاب والنباتات، وبعد أن جمعها قطعها وخلطها بطريقة خاصة، ثم أسرع مرة أخرى إلى الفتاة ووضع الدواء على جرحها، وما إن مرت لحظات حتى توقفت الدماء، وعادت الأبراسة إلى وجه الصغيرة الجميلة، وشكرته وقالت: لن أنسى صنيعك، فقد كنت أتصور أن الامر لن تهدأ.

فرد الأمير قائلاً: لا شكر على واجب، وهذا واجب على. فقال له أبو الحسن: لقد أصبحنا الآن مدينين لك بحياتي وحياة ابنتي، فلك أن تتطلب أي جزاء.

رد الأمير معايباً: وإننيأشعر أنني واحد منكم، ولا أستحق جزاء



عَلَى وَاجِبٍ كَانَ يَجِبُ أَنْ أَفْعَلَهُ، لَقَدْ أَكْرَمْتُمُونِي
وَجَعَلْتُمُونِي أَشْعُرُ بِأَنَّ لِي أَهْلًا وَأَصْدِقَاءَ، بَعْدَ أَنْ
كُنْتُ مُعَذَّبًا وَحِيدًا، وَجَاءَ الْوَقْتُ لَأُرْدَ لَكُمْ جُزْءًا مِنْ
مَعْرُوفِكُمْ.

عَادَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ إِلَى شَيْخِ الصَّيَادِينَ فَوَجَدَهُ قَلِيقًا عَلَيْهِ، لَا نَهُ لَمْ يَتَعَوَّذْ أَنْ
يَتَأْخِرَ، فَطَمَانَهُ الْأَمِيرُ، وَدَخَلَ إِلَى حُجْرَتِهِ وَأَخْرَجَ هَدِيَّةً أُبَيِّ الْحَسَنِ :
الْكُرَةُ الْبَلُورِيَّةُ، وَبَدَا يُفْكِرُ فِي أَشْيَاءَ وَيَنْظُرُ إِلَى الْكُرَةِ الْبَلُورِيَّةِ الْمَسْحُورَةِ،
فَيُشَاهِدُ مَا يُفْكِرُ فِيهِ وَكَانَهُ مُجَسَّمٌ أَمَامَهُ تَمَامًا، رَأَى وَالِدَتَهُ وَوَالِدَهُ الْمَلِكَ،
وَرَأَى الْقَصْرَ الْكَبِيرَ الَّذِي لَمْ يَحْظَ بِالْحَيَاةِ فِيهِ. ثُمَّ فَكَرَ الْأَمِيرُ أَنْ يُشَاهِدَ أَبَعْدَ
مِنْ ذَلِكَ، فَفَكَرَ فِي أَطْرَافِ الْغَابَةِ الْبَعِيدَةِ، وَحَمَلَقَ فِي الْكُرَةِ الْبَلُورِيَّةِ فَرَأَى
حَدِيقَةً جَمِيلَةً لِلْقَصْرِ كَبِيرٍ، وَرَأَى فَتَاهُ جَمِيلَةً تَجْلِسُ وَقَدْ غَطَّتْ قَدَمَيْهَا،
وَشَعْرُهَا الْذَّهَبِيُّ يَلْمُعُ وَكَانَهُ الشَّمْسُ، أَخَذَ الْأَمِيرُ يَنْظُرُ إِلَى الْفَتَاهِ، وَقَدْ



أَعْجَبَ بِهَا كَثِيرًا، وَقَاتَّرَ جِينَمًا رَأَى الدُّمُوعَ فِي عَيْنَيْهَا، أَخْدَى الْأَمِيرُ يُفْكِرُ فِي سَبَبِ حُزْنِ هَذِهِ الْفَتَاهِ الْجَمِيلَةِ، وَتَمَنَّى أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هَذَا الْقَصْرِ لِيُخْفَفِ مِنْ أَخْرَانِهَا.

وَبَيْنَمَا كَانَ يَجْلِسُ حَزِينًا مُكْتَبِرًا يُفْكِرُ إِذْ سَمِعَ صَوْتًا يَعْرِفُهُ جَيْدًا يَنْادِيهِ . . . إِنَّهُ أَبُو الْحَسَنِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : أَيْنَ أَنْتَ أَيْهَا الْأَمِيرُ؟ لَقَدْ قَلَقْنَا عَلَيْكَ، وَمَرَّتْ أَيَّامٌ لَمْ نَرَكَ فِيهَا، وَمَا لِي أَرَاكَ الآنَ حَزِينًا مُكْتَبِرًا؟

لَمْ يَرِدِ الْأَمِيرُ، وَأَغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ، فَاقْرَبَ مِنْهُ أَبُو الْحَسَنِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي أَعْتَرُكَ وَاحِدًا مِنْ أَبْنَائِي فَأُخْبِرْنِي بِمَا يَشْغُلُكَ لَعَلَى أَسْتَطِيعُ مُسَاعِدَتَكِ .

قَالَ الْأَمِيرُ وَقَدْ أَخْرَجَ كُرَتَهُ الْبَلُورِيَّةَ لِيُرِيهَا لَأَبْنِي الْحَسَنِ : اُنْظُرْ يَا صَدِيقِي ! هَذِهِ الْفَتَاهُ هِيَ سَبَبُ حَيْرَتِي وَآلَمِي، إِنَّنِي أَسْمَنَى أَنْ أَرَاهَا وَأَرِي الْإِبْتِسَامَةَ تُشْرِقُ فِي وَجْهِهَا .

رَدَ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ : إِذْنُ هَيَا بِنَا إِلَى الْمَدِينَةِ الْخَضْرَاءِ وَسَاحِكِي لَكَ قِصَّةَ هَذِهِ الْفَتَاهِ .

ذَهَبَ الْأَمِيرُ بَذَرَ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْخَضْرَاءِ، حَيْثُ اسْتَقْبَلَهُ أَهْلَهَا مُرَحَّبِينَ، وَكَانَ الْأَمِيرُ مُتَشَوِّقًا لِسَمَاعِ قِصَّةِ الْفَتَاهِ الْذَّهَبِيَّةِ الشَّعْرِ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : إِنَّهَا الْأَمِيرَةُ « زَهْرَةُ الشَّمْسِ »، إِبْنَةُ مَلِكِ بِلَادِ « شِيكُورِيَا » .

قَالَ الْأَمِيرُ : وَلَكِنِّي أَرَى قَدَمَيْهَا كَبِيرَتَيْنِ مِثْلَ أَقْدَامِ أَهَالِي بِلَادِ « الطُّواجِينِ السَّبْعِ »، مَعَ أَنِّي شَاهَدْتُ الْكَثِيرَيْنِ مِنْ يَعِيشُونَ مَعَهَا فِي الْقَصْرِ، وَأَقْدَامُهُمْ صَفِيرَةٌ

يُمثِّلُ قَدْمَىٰ .. فَمَا السُّرُّ فِي ذَلِكَ؟

قَالَ أَبُو الْحَسَن : إِنَّ سُرُّ بُكَاءِ الْأَمِيرَةِ هُوَ سِخْرَرُ أَصَابَهَا مِنْ مَلِكِ طَمَاعٍ شَرِيرٍ، وَأَصَابَ السَّاحِرُ قَدْمَيْهَا الْجَعْمِيلَتَيْنِ فَأَصْبَحَتَا بِهَذَا الْحَجْمِ الْغَرِيبِ بَيْنَ أَهَالِي هَذِهِ الْبِلَادِ. لِذَلِكَ فَمَنْ حَزِينَةُ، دَائِمَةُ الْبُكَاءِ.

سَأَلَ الْأَمِيرُ بَدْرُ : وَلَكِنْ مَا السُّبْلُ إِلَى إِغَادَةِ الْبَسْمَةِ إِلَى وَجْهِهَا الْحَزِينِ؟ أَرْجُو يَا صَدِيقِي أَنْ تُسَاعِدَنِي، فَإِنِّي حَزِينٌ مِنْ أَجْلِهَا.

رَدَ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَن : إِنَّ قَلْقَكَ يَعِزُّ عَلَى يَائِسِي، وَلَكِنِّي لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أُسَاعِدَكَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ. وَلَكِنْ لِحُبِّي لَكَ وَاعْتِرَافِي بِمَعْرُوفِكَ سَاتِيكَ بِمَنْ يُسَاعِدُكَ فِيمَا تُرِيدُ.

صَاحَ الْأَمِيرُ فَرِحًا : وَسَأَظْلِلُ مَدِينَا لَكَ طُولَ الْعُمُرِ.

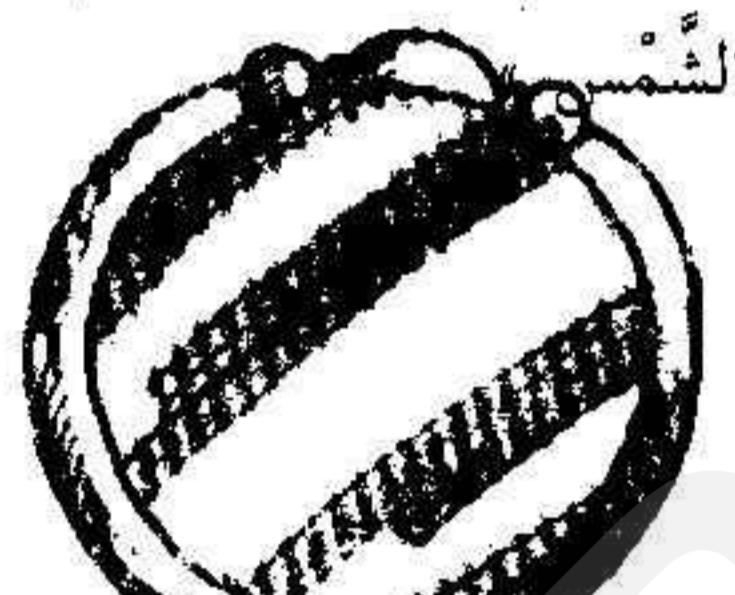
تَرَكَ أَبُو الْحَسَنَ الْمَكَانَ، وَأَدَارَ وَجْهَهُ نَاحِيَةَ الْقَمَرِ وَصَفَقَ مَرَّتَيْنِ، وَنَادَى بِصَوْتٍ جَهُورِيٍّ: كُوكِيٌّ كُوكِيٌّ، نَحْنُ جَمِيعًا فِي انتِظَارِكِ.. نَرْجُو مُسَاعِدَتِكِ، وَوَعْدَ مِنَا نَحْفَظُ أَسْرَارَكِ.

وَفِجَاهَةً أَظْلَمَ الْمَكَانُ وَأَضَاءَ أَسْرَعَ مِنْ لَمْحِ الْبَصَرِ، وَظَهَرَتْ فِي الْأَفْقِ سَيِّدَةٌ عَجُوزَ يَصِلُ طُولُهَا إِلَى خَمْسَةِ أَمْتَارٍ، وَتَلْبِسُ مَلَاسِنَ حَمْرَاءَ جَمِيلَةً.

قَالَ أَبُو الْحَسَن : كُوكِي.. السَّاجِرَةُ الطَّيِّبَةُ صَدِيقَتِنَا.. وَهَذَا الْأَمِيرُ بَدْرٌ يَحْتَاجُ إِلَى مَشْوَرَتِكِ، وَنَحْنُ نَطْمَعُ أَنْ تُسَاعِدِيهِ فِيمَا يَطْلُبُ.

نَظَرَتِ السَّاحِرَةُ إِلَى الْأَمِيرِ بَدْرٍ وَقَالَتْ : إِنَّ مَطَالِبَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ مُنْفَذَةً
وَلِكِنَّكَ تَعْرِفُ شَرْطِي . هَلْ يَسْتَطِيعُ الْأَمِيرُ أَنْ يَحْفَظَ السُّرُّ ؟
رَدَّ الْأَمِيرُ عَلَى الْفَوْرِ : أَعَاهُدُكَ بِأَنْ أَحْفَظَ كُلَّ أُسْرَارِكَ .
قَالَتِ السَّاحِرَةُ : إِذْنُ فَلَكَ مَا تَطلُّبُ . وَنَظَرَتْ طَويلاً إِلَى مِرْأَة
صَغِيرَةٍ فِي يَدِهَا ثُمَّ قَالَتْ : لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ
لِتَسْخَلُصَ الْأَمِيرَةِ « زَهْرَةُ الشَّمْسِ » مِنْ سِحْرِهَا
اللَّعِينِ .

قَالَ الْأَمِيرُ





فَوَاصْلَتِ السَّاحِرَةُ كُلَّمَايَهَا: سَاعْطِيكَ هَدِيَّتِي . وَأَخْرَجَتِ رِيشَةً ذَهَبِيَّةً جَمِيلَةً
وَقَالَتْ : هَذِهِ الرِّيشَةُ الذَّهَبِيَّةُ أَمَانَةٌ فِي عَنْقِكَ ،
وَعِنْدَمَا تُعْطِيهَا إِلَى صَاحِبِهَا سَتَجِدُ طَرِيقَكَ وَهَذَا
إِلَى أَمِيرِتِكَ « زَهْرَةُ الشَّمْسِ » ، فَصَاحِبُ الرِّيشَةِ
الذَّهَبِيَّةِ فِي أَوَّلِ الطَّرِيقِ إِلَى بَلَادِ « شِيكُورِيَا » ،
وَإِلَى أَمِيرِتِكَ الْحَزِينَةِ .

قَالَ الْأَمِيرُ : وَمَنْ هُوَ صَاحِبُ هَذِهِ الرِّيشَةِ الْغَرِيبَةِ ؟
قَالَتِ السَّاحِرَةُ : الْعَنْدَلِيبُ الصَّدَاحُ .

تَدْخُلَ أَبُو الْحَسَنِ فِي الْحَدِيثِ قَائِلاً : أَرْجُو مِنْكِ يَا كُوكِيَّ أَنْ تُسَهِّلَى مَأْمُورِيَّةَ
الْأَمِيرِ بَدْرَ .

رَدَتِ السَّاحِرَةُ كُوكِيَّ : لَا أُسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ أَضْعَهُ أَمَامَ أَوْلِ الطَّرِيقِ ، وَعَلَيْهِ
أَنْ يَتَّبَعَ صَوْتَ ضَمِيرِهِ ، لِيَكُونَ جَدِيرًا بِالْأَمِيرَةِ
« زَهْرَةُ الشَّمْسِ ». وَعِنْدَمَا يُعِيدُ رِيشَةُ الْعَنْدَلِيبِ
سَيَصِلُُ إِلَى مَا يُرِيدُ .

وَأَخَذَ الْأَمِيرُ الرِّيشَةَ الذَّهَبِيَّةَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، وَلَمَعَتْ عَيْنَاهُ مِنْ فَرْطِ إِعْجَابِهِ
بِالرِّيشَةِ الذَّهَبِيَّةِ ، فَقَالَتِ السَّاحِرَةُ : إِيَّاكَ وَالْطَّمَعَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْمَعَ صَوْتاً آخَرَ
غَيْرَ صَوْتِ ضَمِيرِكَ وَأَمَانَتِكَ وَحُبُّكَ لِلْخَيْرِ ، وَإِلَّا سَتَكُونُ الْعَاقِبَةُ سَيِّئَةً .

قَالَ الْأَمِيرُ : أَشْكُرُكَ ، وَسَادِكُرُكَ دَائِمًا بِالْخَيْرِ ، وَالآنَ سَأَذْهَبُ
لِأَوْدَعَ أَصْدِقَائِيَّ وَبَدَا الرُّحْلَةُ فَوْرًا .

قَالَتِ السَّاحِرَةُ : إِذْنُ أَغْمِضُ عَيْنِيَكَ ، وَبَعْدَ لَحْظَةٍ سَتَكُونُ عِنْدَ
أَوْلِ الطَّرِيقِ ، وَاللَّهُ يُوفِّقَ .

أغمضَ الْأَمِيرُ بَذْرَ عَيْنِيهِ وَفَتَحَهُمَا، فَإِذَا بِهِ أَمَامَ طَرِيقٍ طَوِيلٍ مُوحِشٌ، مَمْلُوءٌ بِالأشْجَارِ الضُّخْمَةِ. لَا يَفْهَمُ الْأَصْوَاتَ الَّتِي يَسْمَعُهَا، أَهِيَ غِنَاءُ، أَمْ عَوِيلُ، أَمْ تَغْرِيدُ عَصَافِيرُ، وَبَدَا الْأَمِيرُ رِحْلَتَهُ لِلْبَحْثِ عَنِ الْعَنْدَلِيبِ الصَّدَاحِ، وَظَهَرَ الْقَمَرُ إِيذَا نَبَّالَ بِحُلُولِ اللَّيْلِ، وَمَا زَالَ الْأَمِيرُ بَذْرُ يُسْرَعُ فِي سَيْرِهِ إِلَى أَنْ نَالَ مِنْهُ التَّعْبُ، فَجَلَسَ لِيُغَمِّضَ عَيْنِيهِ قَلِيلًا وَأَغْفَى فَتْرَةً لِيَضْحُو عَلَى دِفْءِ أَشْعَةِ الشَّمْسِ، وَعِنْدَمَا هُمْ لِيُوَاصِلُ رِحْلَتَهُ سَمِعَ أَنِينًا خَافِقًا مُتَالِمًا، فَنَظَرَ حَوْلَهُ يَبْحَثُ عَنْ مَصْدَرِ هَذَا الْأَنِينِ، فَوُجِدَ عَصْفُورًا صَغِيرًا أَبْيَضَ اللَّوْنِ جَرِيحاً يَشْفَعُ مِنَ الْأَلَمِ.

أَخَذَ الْأَمِيرُ بَذْرُ الْعَصْفُورَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَطَعَ مِنْ مَلَابِسِهِ شَرِيطًا لِيَضْمِدَ لِلْعَصْفُورِ جُرْحَهُ، وَظَلَّ بِجَانِبِهِ طُولَ الْيَوْمِ إِلَى أَنْ اطْمَأَنَّ إِلَى التَّقَامِ الْجُرْحِ. فَتَرَكَهُ وَبَدَا رِحْلَتَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً، غَيْرَ أَنْ صَوْتًا فَصِيحًا إِسْتَوْقَفَهُ قَائِلًا: «أَشْكُرُكَ يَا صَدِيقِي، لَقَدْ أَنْقَذْتَ حَيَايِّي». .

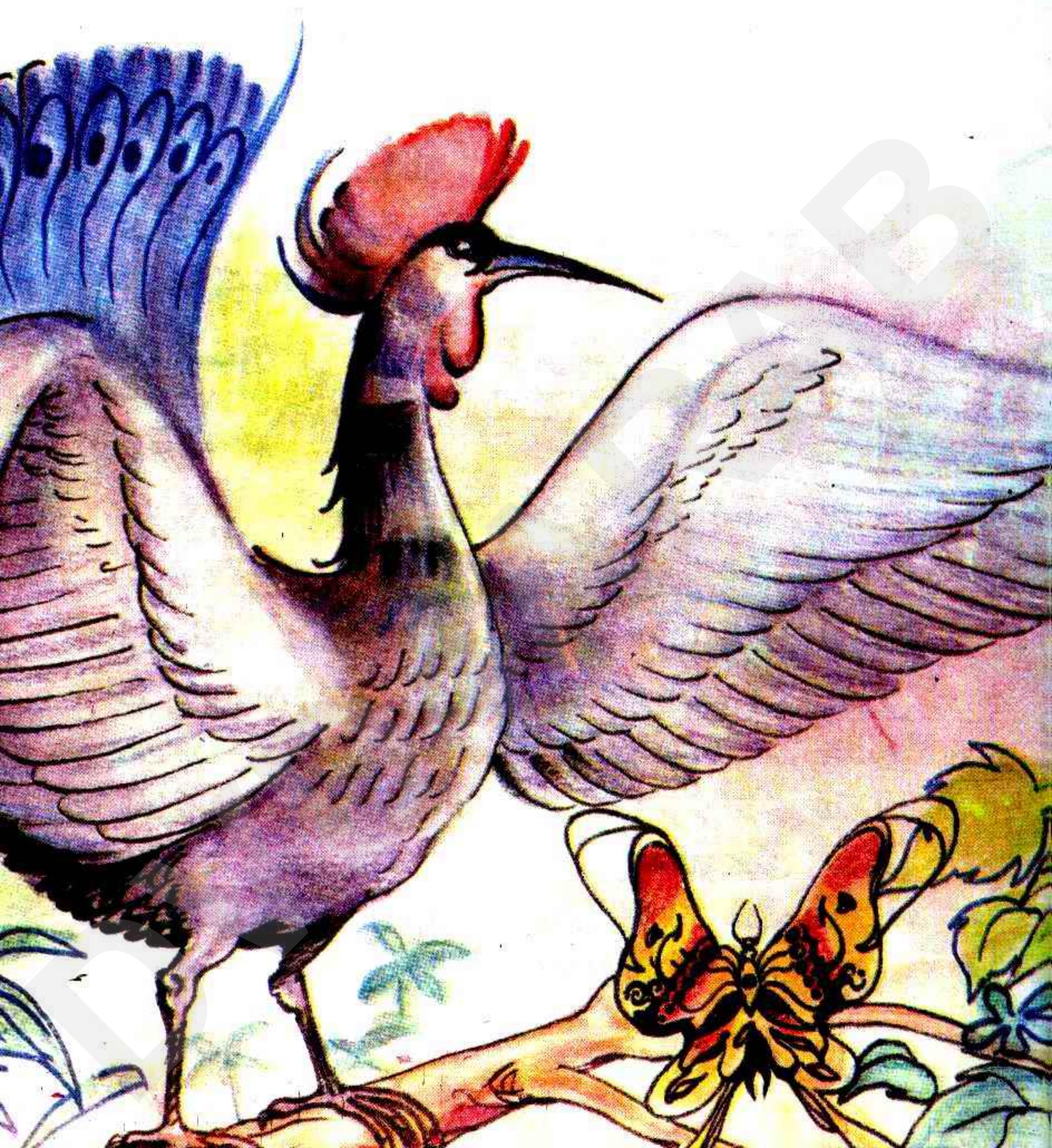
فَزَعَ الْأَمِيرُ، وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْتِ فَوُجِدَ الْعَصْفُورُ الْأَبْيَضُ قدْ بَدَا يُحَاوِلُ الطَّيْرَانَ مَرَّةً أُخْرَى، تَحَدَّثَ إِلَيْهِ الْعَصْفُورُ وَكَرِرَ شُكْرَهُ قَائِلًا: أَئِ شَيْءٌ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْدِمَ لَكَ لَأَرْدِ بِهِ مَعْرُوفَكَ يَا صَاحِبِي؟

قَالَ الْأَمِيرُ : وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ لِي شَيْئًا؟
قَالَ الْعَصْفُورُ الْأَبْيَضُ : حَقًا أَنَا صَغِيرُ الْحَجْمِ، وَلَكِنِّي رُبِّمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَقْدِمَ لَكَ مَا تَطْلُبُهُ.

قَالَ الْأَمِيرُ : هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْلُنِي عَلَى مَكَانِ الْعَنْدَلِيبِ؟
قَالَ الْعَصْفُورُ : أَتَوْدُ أَنْ تُقَابِلَهُ؟
قَالَ الْأَمِيرُ : نَعَمْ.



قَالَ الْعُصْفُورُ : إِنَّ الْعَنْدَلِبَ الصَّدَاحَ لَا يُقَابِلُ مَخْلُوقًا . . وَلَكِنِّي
سَأَحَاوُلُ أَنْ أُقْبِعَهُ بِلِقَائِكَ ، إِنْكَ طَيِّبُ الْقَلْبِ ،
وَرُبَّمَا وَافَقَ الْعَنْدَلِبُ عَلَى تَنْفِيذِ رَغْبَتِكَ .



رَدُّ الْأَمِيرِ مُؤَكِّدًا : حَفَا مَا أَقُولُ، وَسَاخِرُ الْعَنْدَلِيبِ عَنْ مَكَانِ رِيشِتِهِ.

سَمِعَ الْعُصْفُورُ هَذَا الْكَلَامَ وَبَدَا فِي طَيَّارِاهُ الْمُنْخَفِضِ، وَطَلَبَ مِنَ الْأَمِيرِ أَنْ يَتَبَعَهُ، وَفَجَاهَهُ بَهْتُ رِيَاحُ عَاتِيَّةٍ، فَأَخَذَهُ الْأَمِيرُ وَأَخْفَاهُ بَيْنَ طَيَّابَاتِ مَلَابِسِهِ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْعَاصِفَةِ. وَجَلَسَ بِجُوارِ شَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ مُسْتَظْرَا إِنْتَهَاءَ الْعَاصِفَةِ.

وَلَمْ يَعْلَمِ الْأَمِيرُ كُمْ مَرَّ عَلَيْهِ مِنَ الْوَقْتِ، وَلَكِنَّهُ أَغْفَى قَلِيلًا لِيَجِدَ الشَّمْسَ قَدْ أَشْرَقَتْ، وَالْعَاصِفَةَ قَدْ هَدَتْ، فَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ، وَأَخْرَجَ الْعُصْفُورَ وَبَدَا يَسْتَعْدُ لِمُوَاضِلَةِ رِحْلَتِهِ.

قَالَ الْعُصْفُورُ : إِنَّهَا عَاصِفَةٌ مِنْ صُنْعِ السَّاحِرَةِ الشَّرِيرَةِ، فَهِيَ تَنْكِرُهُ الْعَنْدَلِيبِ، وَيَبْدُوا أَنَّهَا تُحَاوِلُ أَنْ تَمْنَعَ لِقَاءَكَ بِهِ.

فَرَدَ الْأَمِيرُ : إِذْنُ هَيَا بِنَا نُسْرَعُ قَبْلَ أَنْ تُعَاوِدَ شُرُورَهَا.
وَاصْلَ الصَّدِيقَانِ رِحْلَتَهُمْ لِلِقَاءِ الْعَنْدَلِيبِ الصُّدَاحِ، وَعِنْدَ نِهايَةِ الطَّرِيقِ أَوْقَفَهُ الْعُصْفُورُ وَطَلَبَ مِنْهُ الْإِنْتِظَارَ، حَتَّى يَذْهَبَ وَحْدَهُ لِلْعَنْدَلِيبِ لِيَسْتَأْذِنَ مِنْهُ فِي لِقَاءِ الْأَمِيرِ بَذِرٍ. وَوَافَقَ الْأَمِيرُ، وَجَلَسَ إِلَى جَذْعِ شَجَرَةٍ يُفَكِّرُ فِي ذَاتِ الشِّعْرِ الْذَّهَبِيِّ، وَبَيْنَمَا هُوَ غَارِقٌ فِي التَّفْكِيرِ أَفَاقَ عَلَى صَوْتِ صَدِيقِهِ الْعُصْفُورِ الصُّغِيرِ وَهُوَ يَقُولُ : تَعَالِ يَا صَدِيقِي، مَرَحِي مَرَحِي لَقْدْ وَافَقَ الْعَنْدَلِيبُ عَلَى لِقَائِكَ، وَمَشَى الصَّدِيقَانِ حَتَّى نِهايَةِ غَابَةِ كَثِيفَةٍ، وَعِنْدَ بُوَابَةِ كَبِيرَةٍ مُغْلَقَةٍ اسْتَأْذَنَهُ الْعُصْفُورُ فِي الْاِنْطِلَاقِ وَقَالَ لَهُ : خَلْفَ هَذِهِ الْبُوَابَةِ سَرَّى الْعَنْدَلِيبُ، وَلَكِنْ إِيَاكَ وَالْكَذِبَ كَمَا حَذَرْتُكَ مِنْ قَبْلٍ.. وَدَاعَا

يَا صَدِيقِي ، هُنَا تَتَهَى مُهْمَتِي ، وَأَذْعُو اللَّهَ لَكَ بِالتَّوْفِيقِ .

وَدَعَ الْأَمِيرُ بَذَرْ صَدِيقَةَ الْعَصْفُورَ وَوَقَفَ حَائِرًا أَمَامَ الْبَوَابَةِ ، ثُمَّ طَرَقَ الْبَابَ فَلَمْ يَسْمَعْ مُجِيبًا ، فَطَرَقَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً فَإِذَا بِصَوْتٍ جَمِيلٍ حَزِينٍ يَسْمَعُ لَهُ بِالدُّخُولِ .

وَدَخَلَ الْأَمِيرُ فَرَأَى آيَةً مِنْ جَمَالِ الطَّبِيعَةِ ، رَأَى أَزْهَارًا وَأَشْجَارًا مُنْسَقَةً ، وَطَيْوَرًا مُلْوَنَةً كَانَهَا صُورَ مُجَسَّمَةً . وَجَاءَ الْأَمِيرُ بِبَصَرِهِ مُتَعَجِّبًا لِهَذَا الْجَمَالِ السَّاحِرِ الْبَاهِرِ ، فَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَدِيقَةِ الْكَبِيرَةِ جَامِدٌ وَكَانَهُ صُورَةً مَرْسُومَةً لَا رُوحَ فِيهَا ، أَفَاقَ الْأَمِيرُ عَلَى صَوْتٍ يَقُولُ لَهُ : مَرْحَبًا ..

قَالَ الْأَمِيرُ : إِلَيْكَ الْسَّلَامُ عَلَيْكَ .

رَدَ الصَّوْتُ : وَعَلَيْكُمْ أَحْسَنُ مِمَّا قُلْتُمْ .

نَظَرَ الْأَمِيرُ حَوْلَهُ حَتَّى يَرَى مَصْدَرَ الصَّوْتِ وَلَكِنْ يَدْعُونَ جَذْوَى ، وَعَادَ الصَّوْتُ يَقُولُ : هَلْ مِنْ خِدْمَةٍ أُسْتَطِيعُ أَنْ أُؤْدِيَهَا لَكَ أَيْهَا الْغَرِيبُ ؟

قَالَ الْأَمِيرُ : أَوَدُ لِقَاءَ الْعَنَدِلِيْبِ .. لَدَيْ أَمَانَةٍ خَاصَّةٍ بِهِ ، وَلَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أُسْلِمَهَا إِلَّا لَهُ شَخْصِيَا .

رَدَ الصَّوْتُ : تَسْتَطِيعُ أَنْ تُسْلِمَهَا لِي ، وَأَنَا بِدَوْرِي سَأُسْلِمَهَا لَهُ .
لَا نَهُ لَا يُقَابِلُ الْغُرَبَاءَ ،

قَالَ الْأَمِيرُ : لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أُسْلِمَهَا إِلَّا لَهُ ، فَهِيَ أَمَانَةُ ، وَالْأَمَانَةُ لَا تُؤْدَى إِلَّا لِأَهْلِهَا ، كَمَا أَنِّي لَسْتُ غَرِيبًا ، فَإِنَّا أَعْرِفُهُ جَيْدًا .

وَرَدَ الصَّوْتُ : إِذَا كُنْتَ تَقُولُ الصَّدْقَ فَأَغْمِضْ عَيْنِيْكَ ثُمَّ افْتَخِهِمَا بَعْدَ دَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ .

أغمضَ الْأَمِيرُ عَيْنَيْهِ وَفَتَحَهُمَا بَعْدَ دَقِيقَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ لَهُ الصَّوْتُ
الْحَرِينُ، وَمَا إِنْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ حَتَّى رَأَى أَمَامَهُ أَجْمَلَ طَائِرَ رَأَتَهُ عَيْنَاهُ، رَأَى طَائِرًا
جِسْمَهُ مُغَطِّى بِرِيشٍ مِنَ الْفِضْلَةِ الْخَالِصَةِ، مَا عَدَ رِيشَتَيْنِ مِنْ الْذَّهَبِ
الْخَالِصِ تَمَامًا، مِثْلَ الرِّيشَةِ الَّتِي مَعَهُ، وَالَّتِي أَعْطَتَهَا لَهُ السَّاجِرَةُ كُوكيٌّ.
وَنَظَرَ إِلَى رَأْسِهِ فَوَجَدَ مَكَانَ الرِّيشَةِ الْذَّهَبِيَّةِ النَّاقِصَةِ، وَأَطَالَ النَّظرَ إِلَى
عَيْنَيْهِ فَوَجَدَهُمَا حَرِيَتَيْنِ دَامِعَتَيْنِ.

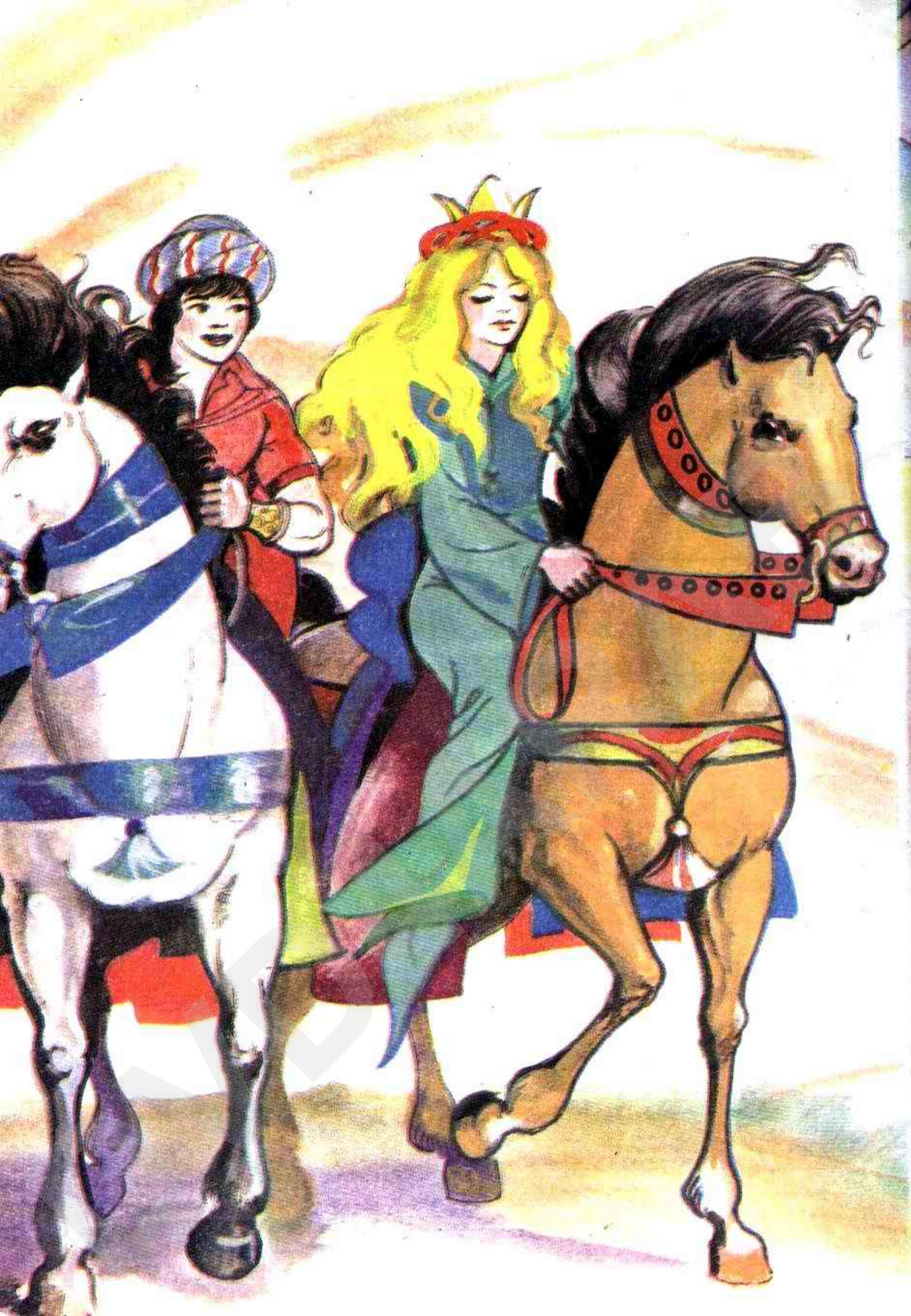
وَقَالَ الْأَمِيرُ مَبْهُورًا : أَنَا سَعِيدٌ جِدًّا بِرُؤْيَاكَ أَيُّهَا الْعَنْدَلِيبُ، وَسَأَكُونُ
أَسْعَدَ النَّاسِ إِذَا اسْتَمْتَعْتُ بِغَنَائِكَ الْجَمِيلِ.

قَالَ الْعَنْدَلِيبُ بِصَوْتٍ حَرِينِ: هَذَا لَنْ يَحْدُثُ إِلَّا عِنْدَمَا أَسْتَعِيدُ رِيشَتَيِ الْذَّهَبِيَّةِ،
وَبِذَلِكَ يَزُولُ سِحرُ السَّاجِرَةِ الشُّرِيرَةِ، وَتَعُودُ
الْحَيَاةُ إِلَى الْأَزْهَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالْطُّيُورِ. ثُمَّ صَمَتْ
لَحْظَةً وَقَالَ: لَقَدْ قُلْتَ لِي إِنَّكَ تَعْرِفُ الطَّرِيقَ إِلَى
رِيشَتَيِ الْذَّهَبِيَّةِ فَمَاذَا تُرِيدُ فِي مُقَابِلِهَا؟ أَتُرِيدُ
ذَهَبًا أَمْ فِضَّةً.. أَمْ كُنُوزَ الْأَرْضِ تُرْضِيكَ؟
أَنَا لَا أُرِيدُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً، أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَمْحُو الْحُزْنَ
رَدَّ الْأَمِيرُ: وَالدُّمْعَ مِنْ عَيْنِي، الإِنْسَانَةُ الَّتِي أُحِبُّها.

قَالَ الْعَنْدَلِيبُ الضَّدَّاً: لَوْ كَانَ فِي اسْتِطَاعَتِي أَنْ أَفْعَلَ أَيَّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ
أَنْ أَرَى ابْتِسَامَةً فِي وَجْهِ مَخْلُوقٍ لَفَعَلْتُ.

قَالَ الْأَمِيرُ: رِيشَتَكَ سَتَكُونُ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَلَكَ أَنْ تُسْعِدَنِي
بِتَنْفِيزِ مَا تَوَجَّهُ.

قَالَ الْعَنْدَلِيبُ: الْعَنْدَلِيبُ يَفْيِي دَائِمًا بِرُوعِيهِ.



وَعِنْدَمَا سَمِعَ الْأَمِيرُ وَعَدَ الْعَنْدَلِيبَ أَخْرَجَ الرُّشَّةَ الْذَّهَبِيَّةَ مِنْ بَيْنِ ثِيَابِهِ وَقَدَمَهَا لِلْعَنْدَلِيبِ، وَظَلَّ يَرْقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ. دَمَعَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْفَرْحَةِ وَهُوَ يَرِي الْعَنْدَلِيبَ الصَّدَاحَ يَضَعُ رِيشَتَهُ مَكَانَهَا وَيَطِيرُ رَاقِصًا مُغَرَّدًا يَأْجُمِلُ الْأَنْغَامَ وَالْأَلْحَانِ، وَاتَّجَهَ الْعَنْدَلِيبُ الصَّدَاحَ فَرِحًا إِلَى الْأَمِيرِ وَقَالَ لَهُ :

وَالآن جَاءَ وَقْتُ رَدِّ الْجَمِيلِ. قُلْ مَا تُرِيدُ سَرِيعًا يَتَحَقَّقُ لَكَ فِي الْحَالِ.

أَخْرَجَ الْأَمِيرُ كُرَتَهُ الْبُلُورِيَّةَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَظَهَرَتْ صُورَةُ الْأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ وَهِيَ حَزِينَةٌ وَقَالَ : انْظُرْ إِلَيْهَا الْعَنْدَلِيبَ، هَا هِيَ ذِي الْفَتَاهُ الْحَزِينَةِ. فَقَالَ لَهُ الْعَنْدَلِيبُ مُقَاطِعًا : أَعْرِفُهَا، إِنَّهَا الْأَمِيرَةُ « زَهْرَةُ الشَّمْسِ » وَقَدْ أُصِيبَتْ بِلَعْنَةِ السَّاحِرَةِ الَّتِي وَضَعَتْ قَدَمَيْهَا فِي الْبِئْرِ الْمَسْحُورَةِ، وَهَذَا هُوَ سِرُّ شَقَائِهَا.

فَأَجَابَ الْأَمِيرُ مُنْدِهِشًا : وَهَلْ هُنَاكَ بِئْرٌ مَسْحُورَةٌ تَجْعَلُ الْأَقْدَامَ كَبِيرَةً؟
رَدَ الْعَنْدَلِيبُ : نَعَمْ إِنَّهَا بِئْرٌ مَهْجُورَةٌ فِي غَابَةِ الْحُورِيَّاتِ، وَسَأُعْطِيكَ سِرُّ هَذِهِ الْبِئْرِ لِتَسْتَعْمِلَ مَاءَهَا، بِشَرْطٍ أَنْ تَحْتَفِظَ بِسِرِّ الْبِئْرِ لِنَفْسِكَ فَقَطْ.

قَالَ الْأَمِيرُ : وَهَلْ سَتُفِيدُنِي هَذِهِ الْبِئْرُ؟ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَعُودَ قَدَمَا الْأَمِيرَةَ صَغِيرَتَيْنِ كَمَا كَانَتَا مِنْ قَبْلِهِ.

قَالَ الْعَنْدَلِيبُ : سَنَحْتَاجُ إِلَى هَذِهِ الْبِئْرِ فِيمَا بَعْدُ. أَمَا عَنِ الْأَمِيرَةِ فَإِنَّ بِجُوارِ الْبِئْرِ بُحَيْرَةٌ صَافِيَّةٌ، وَعَلَى شَاطِئِهَا شَجَرَةٌ صَفْصَافٌ كَبِيرَةٌ، سَتَأْخُذُ الْأَمِيرَةَ إِلَى هُنَاكَ، وَتَقْفَى عِنْدَ الْبُحَيْرَةِ وَتَقُولُ : « يَا سَمَكَةَ يَا ذَهَبَيَّةُ.. أَخْضَرِي وَنَفِّذِي وَعَدْكِ لَى » وَعِنْدَمَا تُشَاهِدُ السَّمَكَةَ الْذَّهَبِيَّةَ، تَغْسِلُ الْأَمِيرَةَ قَدَمَيْهَا فِي

البحيرة.. عندئذ ستعود قدمًا كما صغيرتين كما كانتا.

شكراً الأمير على معاونته وهم بالانصراف، فاستوقفه العندليب قائلاً:

سأوف لك مشقة الطريق إلى قصر الأميرة، ولكن عند العودة ستتبع صوت غنائي لتصل إلى البير الممحورة وبحيرة السماكة الذهبية، فوداعاً، أو إلى اللقاء أيها الصديق الطيب، الآن أغمض عينيك دقيقة وافتتحهما تجد نفسك أمام قصر الأميرة.

ودع الأمير العندليب الصداح، وأغمض عينيه كما أمره العندليب وفتحهما ليجد نفسه أمام قصر كبير جميل، رأه من قبل في كرتة البلورية.

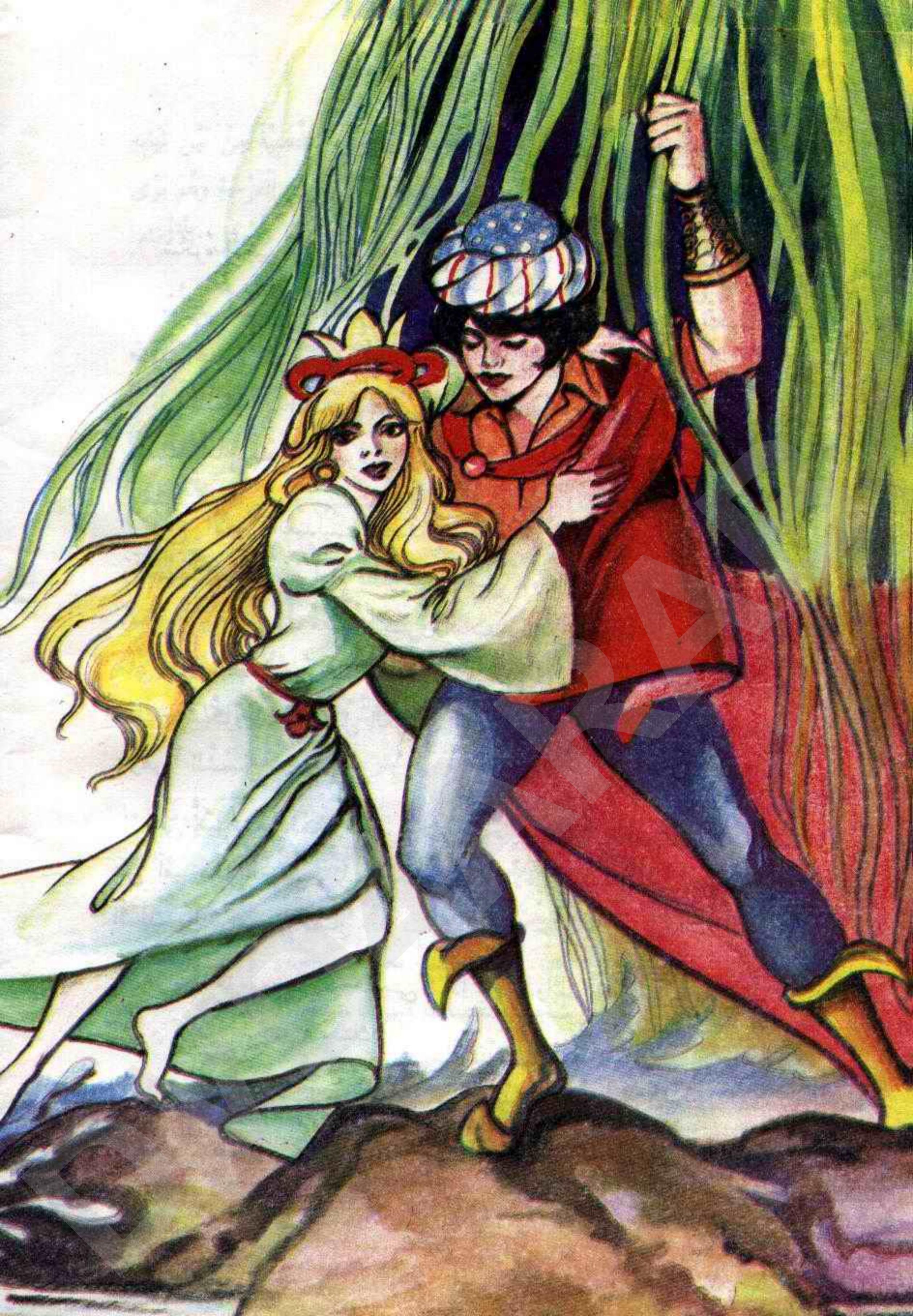
ولكن الأبواب كانت مغلقة، فطرق الباب الرئيسي وجاءه حارسان يستطليعان ما يريد، وطلب الأمير لقاء ملك بلاد «شيكوريا»، فطرده الحراس قائلاً: إن ملك «شيكوريا» لا يقابل الغرباء. قال الأمير: لدى الدواء لشفاء الأميرة «زهرة الشمس».

وفي أسرع من لمح البصر احتفى الحراس داخل القصر، وأخبر الملك عن أمر هذا الغريب الذي يحمل دواء الأميرة «زهرة الشمس». وأمر الملك الحراس بإحضار الغريب.. ولما حضر.. سأله:

- أحقاً ما سمعت من حارسي؟ إذا كان لدواه نفع فسوف أحازيك كل خير، وإذا فشلت سجنتك.

قال الأمير: لا أريد جزاء، بل أريد الزواج من الأميرة.

تعجب الملك من طلب هذا الأمير الغريب عن بلاده، فسأله عن قصته،



وَمِنْ أَيِّ الْبِلَادِ قَدِمَ ، وَإِلَى أَيِّ الْأُسْرِ يَنْتَهِي . . وَعِنْدَمَا حَكَى لَهُ الْأَمِيرُ بَذَرْ حِكَايَتَهُ ظَهَرَ الْأَرْتِيَاحُ وَالسُّرُورُ عَلَى وَجْهِ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : لَكَ مَا تُرِيدُ ، سَتَكُونُ الْأَمِيرَةُ زَوْجَةً لَكَ إِذَا اسْتَطَعْتَ شِفَاءَهَا .

قَالَ الْأَمِيرُ : كُلُّ مَا أَطْلُبُهُ مِنْكَ أَنْ تَسْمَحَ لِي بِمُصَاحَبَةِ الْأَمِيرَةِ فِي رِحْلَةٍ لِمُدْدَةٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَمَعَنَا الْحُرَاسُ . . وَسَأَعُودُ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ شُفِيتِ الْأَمِيرَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ . .

وَافَقَ الْمَلِكُ ، وَأَمَرَ بِإِعْدَادِ الزَّادِ وَالْحَرَسِ لِرِحْلَةِ الْأَمِيرَةِ وَالْأَمِيرِ ، وَأَعْطَاهُ حِصَانَيْنِ وَاسْتَدْعَى الْأَمِيرَةَ وَأَخْبَرَهَا أَنَّ الْغَرِيبَ سَيَصْحَبُهَا لِيُشْفِيهَا مِنْ دَائِهَا . أَطَاعَتِ الْأَمِيرَةُ وَالدَّهَا عَلَى الْفَوْرِ ، وَبَدَأَتِ الرِّحْلَةُ إِلَى بُحْرَيْرَةِ السَّمَكَةِ الْذَّهَبِيَّةِ . وَكَانَتِ عَيْنَا الْأَمِيرَةِ لَا تَكْفَانِ عَنِ الدَّمْعِ ، فَحَاوَلَ الْأَمِيرُ جَاهِدًا أَنْ



يُسْلِيْهَا، ثُمَّ حَكَى لَهَا يَأْجُمَلِ الْحِكَائِاتِ حَتَّى تَبَشِّرَهُ.. وَلَكِنْ يَدُونِ جَذْوَى.

وَأَخِيرًا أَخَذَ يَعْكِبِي لَهَا حِكَايَتَهُ، وَكَيْفَ أَنَّهُ حُرِمَ الْعِيشَ فِي قَصْرِ وَالِدِهِ، وَحُرِمَتْ عَلَيْهِ الْحَيَاةُ فِي بِلَادِهِ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، لِأَنَّ قَدَمَيْهِ صَغِيرَتَانِ. فَضَحِكَتِ الْأَمِيرَةُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ وَقَالَتْ: عَجِيبًا، إِنَّ مَا يُبَكِّبِنِي هُوَ نَفْسُهُ مَا يُسْعِدُكَ! قَالَ لَهَا الْأَمِيرُ: الشَّئْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُسْعِدُنِي هُوَ أَنْ أَرَى هَذِهِ الْإِبْتِسَامَةَ عَلَى وَجْهِكَ.

قَالَتِ الْأَمِيرَةُ: تَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ تَعُودَ إِلَى بِلَادِكَ بَعْدَ أَنْ تَغْسِلَ قَدَمَيْكَ فِي الْبَشِيرِ الْمَسْحُورَةِ.

قَالَ الْأَمِيرُ: اللَّهُ يَفْعُلُ الْخَيْرَ يَا (زَهْرَةَ الشَّمْسِ). وَظَلَّ الْأَمِيرُ يَسْتَحِثُ الْجِيَادَ حَتَّى يُنْهَى رِحْلَتَهُ سَلَامٌ، وَيَعُودُ بِالْأَمِيرَةِ إِلَى بِلَادِهَا، وَظَلَّ يَسْتَمِعُ إِلَى غِنَاءِ الْعَنْدَلِيْبِ وَتَبَعُهُ وَيَسِيرُ فِي اتِّجَاهِ الصَّوْتِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْبُحَيْرَةِ الْمَسْحُورَةِ، بُحَيْرَةِ السَّمَكَةِ الْذَّهَبِيَّةِ، وَوَقَفَ هُوَ وَالْأَمِيرَةُ تَحْتَ شَجَرَةِ الصَّفَصَافِ وَهُوَ يُنَادِي: «يَا سَمَكَةَ يَا ذَهَبَيَّةَ، احْضُرِي وَنَفْذِي وَعَذِّلِي لِي».

وَلَمَّا رَأَى السَّمَكَةَ الْذَّهَبِيَّةَ نَلَدِي الْأَمِيرَةَ بِسُرْعَةٍ لِتَضُعَ قَدَمَيْهَا فِي مَاءِ الْبُحَيْرَةِ، وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ وَجَدَتِ الْأَمِيرَةَ قَدَمَيْهَا تَتَحَوَّلَانِ إِلَى قَدَمَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ رَقِيقَتَيْنِ كَمَا كَانَتَا مِنْ قَبْلٍ.. وَصَفَقَتِ بِيَدِيهَا فَرِحةً مُبَهِّجَةً وَشَكَرَتِ الْأَمِيرَ شُكْرًا جَزِيلًا.

وَعَادَ الْأَمِيرُ بَذَرْ مَعَ الْأَمِيرَةِ (زَهْرَةَ الشَّمْسِ)، وَنَفَذَ الْمَلِكُ وَعْدَهُ، وَأَقَامَ

الْأَفْرَاجَ وَاللِّيَالِيَ الْمُلَاخَ لِلإِحْتِفالِ بِرِبِّهِ، وَأَرْسَلَ إِلَى مَلِكِ بِلَادِ «الطَّوَاحِينَ السَّبْعِ» يُخْبِرُهُ أَنَّ الْأَمِيرَ سَيَصِرُّعْ مَلِكَ بِلَادِ «شِيكُورِيَا» بَعْدَ زَوْاجِهِ مِنَ الْأُمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ.

وَلَكِنَّ الْأَمِيرَ فِي عَمْرَةِ أَفْرَاجِهِ لَمْ يَنْسَ أَصْدِقَاءَهُ فِي «الْمَدِينَةِ الْخَضْرَاءِ» فَنَادَى أَبَا الْحَسَنِ وَعَرَفَهُ بِالْأُمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ، وَدَعَاهُمَا أَبُو الْحَسَنِ لِقَضَاءِ بَعْضِ الْوَقْتِ فِي بِلَادِهِ وَقَالَ : يُسْعِدُنِي أَنْ تَزُورَانِي فِي بِلَادِي عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ، وَبَعْدَ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهَا الْأَمِيرُ إِلَى بِلَادِكَ وَتَتَوَلَّ الْحُكْمَ سَيَكُونُ لَنَا لِقَاءً هُنَاكَ.

وَسَكَتَ أَبُو الْحَسَنِ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ : وَأَنْتَ تَعْرِفُ الْآنَ سِرَّ الْبَئْرِ الْمَسْحُورَةِ وَبُحْرَيْرَةِ السَّمَكَةِ الْذَّهَبِيَّةِ، وَبِذَلِكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُونَ كَبِيرَ الْقَدَمَيْنِ مَتَى شِئْتَ، وَصَغِيرَ الْقَدَمَيْنِ مَتَى أَرَدْتَ.

وَدَعَ الْأَمِيرُ صَدِيقَهُ الْوَفِيَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلَى وَعْدِ بِلَقَاءِ قَرِيبِ فِي «الْمَدِينَةِ الْخَضْرَاءِ» وَاتَّفَقَ الْأَمِيرُ مَعَ الْأُمِيرَةِ عَلَى أَنْ يَدْهَبَا إِلَى مَدِينَةِ «الطَّوَاحِينَ السَّبْعِ» لِيُقَابِلَ أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ، بَعْدَ أَنْ يَغْسِلَا أَقْدَامَهُمَا فِي الْبَئْرِ الْمَسْحُورَةِ، وَعِنْدَ الْعَوْدَةِ إِلَى بِلَادِ «شِيكُورِيَا» يَمْرَانِ عَلَى بُحْرَيْرَةِ السَّمَكَةِ الْذَّهَبِيَّةِ، وَيَغْسِلَا أَقْدَامَهُمَا فِي الْبُحْرَيْرَةِ لِتَعُودَ أَقْدَامًا صَغِيرَةً مَرَّةً أُخْرَى.

وَعَاشَ الْأَمِيرُ بَذْرُ وَالْأُمِيرَةِ «رَهْرَهُ الشَّمْسِ» حَيَاةً سَعِيدَةً، يَتَنَقَّلَا بَيْنَ بِلَادِ «شِيكُورِيَا» وَبِلَادِ «الطَّوَاحِينَ السَّبْعِ» وَ«الْمَدِينَةِ الْخَضْرَاءِ» وَ«حَدِيقَةِ الْعَنْدَلِيْبِ الصَّدَاحِ»، وَ«غَابَةِ الْحُورِيَّاتِ». وَعَاشَا فِي سَعَادَةٍ وَهَنَاءً، وَحَكَمَا الْبِلَادِ بِالْحُبِّ وَالْعَدْلِ، وَأَنْجَبَا ثَلَاثَةً مِنَ الْأَبْنَاءِ وَالْبَنَاتِ.

أسئلة في النصية

- ١ - ما هي الصفة التي تميز بها سكان مدينة «الطواحين السبع»؟
- ٢ - ما هي أمنيات الملك التي كان يدعوه الله أن يحققها له؟
- ٣ - بماذا تميز شكل مولود الملكة الأخيرة؟
- ٤ - ماذا رأى الأمير «بدر» تحت قبرته؟
- ٥ - ما هي أهم صفات المدينة الخضراء؟
- ٦ - ما هو السبب الذي جعل أهل المدينة الخضراء يعيشون في حزن ووجوم؟
- ٧ - ماذا قدم أبو الحسن إلى الأمير «بدر»؟
- ٨ - ماذا رأى الأمير بدر في الكرة البلورية؟
- ٩ - ما سبب حزن الأميرة «زهرة الشمس»؟
- ١٠ - ماذا طلب الأمير من ملك «شيكوريا»، إذا تمكن من شفاء الأميرة «زهرة الشمس»؟

١٩٩٩/٧٦٣٥	رقم الإيداع
ISBN 977-02-5838-5	الترقيم الدولي